إنهم (يقتلون) الإبداع

› عصام خليدي

ربما كان نصيب المبدعين في اليمن أقل حظاً وأكثر معاناة من أترابهم في البلاد العربية الأخرى ، فقضية الإبداع وما يتخللها من إشكاليات : سياسية / إقتصادية / ثقافية /إجتماعية...

تُعد من القضايا المهمة الشائكة المعقدة في واقعنا ومجتمعنا اليمني المتخلف كونها تخضع لضغوطات وعوامل وملابسات متعددة متباينة تبرز بصورة واضحة جلية في طبيعة العلاقة بين المثقفين والسلطة...

تاريخنا القديم والمعاصر يفصح عبر الأزمنة بالأدلة القاطعة والبراهين أن الأرض اليمنية أنجبت الكثير من (العظماء) في كافة حقول الثقافة والإبداع ممن ساهموا بما قدموه من عطاءات إبداعية راقية (إستثنائية) أستندت بمشروعها التنويري الفكري النهضوي على قاعدة (حرية الرأي) والإنفتاح على كل الثقافات والأديان والمشارب السماوية والدنيوية في مختلف بقاع الأرض هذا النوع من الإشتغال (الثقافي الإبداعي) تحقق في (مدينة عدن) ووجد مناخاً ملائماً وتربة خصبة في بداية القرن الماضي الزاخر بالإنجازات والمشاريع الريادية التأسيسية على مجمل المستويات والأصعدة وأستطاعت مدينة عدن بمشاريعها النخبوية..السياسية..الفكرية العلمية والإنسانية أن تحقق دوراً رياديا ومكانة مرموقة بل أصبحت (مناراً) ينفث إشعاعاً ووهجاً يرمي بظلاله الثقافية الإبداعية في كل مناطق وبلدان الجزيرة العربية والخليج والوطن العربي بأسره إلى يومنا هذا .

فكانت مدينة عدن (المكان..الزمان..الصوت..الضوء) بفضل مشاريع ورؤى وتطلعات وأفكار أبنائها (العظماء).

وفي الواقع أن كلمة (عظماء) يندرج في طياتها من كان لهم دور رائد في تأسيس البنيان الثقافي من خلال عطاءاتهم الإبداعية والفكرية، ذلك العطاء الرائع الذي شكل تأسيساً للفعل الحداثي النهضوي الثقافي المعرفي الإبداعي والذي كان مرده طبيعة العلاقة التي حكمت سياق ذلك التطور مع السلطة ، إذ كانت أكثر (إستقلالية) وأقل تورطاً في التهافت لخدمة أهواء وأغراض (السلطات الإستعمارية المحتلة) في تلك الحقبة الزمنية.

ومن الواضح أن صروف ومراحل التطور السياسي السلطوي العربي قادت تحت ذرائع ومسميات كثيرة إلى ما يشبه الإستبداد وبالتالي الهيمنة الرسمية على المؤسسات الثقافية والإبداعية بصورة فجة أنتجت الكثير من الإشكالات التي أثرت سلباً على إيقاع التطور الطبيعي لحركة الثقافة والإبداع عموماً...

ومع كل الآثار الناتجة سلباً عن هذه العلاقات تبقى قضية المفكرين والمبدعين والفنانين والشعراء والمثقفين وتحويلهم إلى (أبواق وأزلام وأدوات تخضع لأهواء وولاءات سياسية عسكرية قبلية) متخلفة متجبرة متغطرسة أشد وأعنف أشكال الممارسات السلطوية ضراوة ووحشية وقساوة يتجرعها المبدعون نفسياً ومعنوياً وإنسانياً بصورة قاتلة مميتة.

حيث تأتي الصحوة المتأخرة وبعد أن يتم إستخدام كل الطاقات الإبداعية الفكرية حسب (ظرف الزمان والمكان لخدمة السلطة) بعملية أشبه ما يمكن أن نطلق عليها عملية (الإغتصاب الفكري الإبداعي) والتي يحدث على إثرها (هوة وإختلال كبيران) في حياة وكيان المفكر المبدع، وذلك أمر طبيعي أسبابه ومعطياته النتاج المبرمج نظير تلك العلاقة غير السوية لفكر وكيان يجب أن ينمو بمناخ مطلق من الحرية.

(فشخصية المبدع عوالم مستقلة لكائن خلاق بعقل كوني)، ينبغي أن لا توجه لمصلحة أي إتجاه سياسي أوحزبي على الإطلاق ،بإعتباره يمتلك رؤية مستقبلية إستشرافية وفكراً وقناعات مستقلة...

إننا اليوم في زمن العولمة علينا إعادة ترميم وبناء الإنسان من الداخل في (إتباع نظرية أنسنة الإنسان) ،أما ما يحدث على صعيد الواقع الراهن وبسبب كل تلك الصراعات السياسية الدموية والحروب والدمار والهزات الفكرية والنفسية والأخلاقية التي تؤدي الى (حالة الإغتراب الفكري والوجداني) في حياة المفكر المثقف المبدع فيفقد هويته وإنتماءه إلى ذاته أولاً بسبب طوفان الولاءات الحزبية والقبلية المتغطرسة الضيقة وتكون (النهاية) التي لاشك أنها إفراز طبيعي مرده تراكمات العلاقات السلطوية المحبطة الجهوية والقمعية، ذلك أن (القاعدة لتخَلُقْ أي نتاج إبداعي بعافية تامة هي مناخ رحب لممارسة الحرية) التربة الخصبة التي من خلالها ينمو الإبداع ويستقيم عوده، وبالطبع لا يعي ذلك المفكر (المبدع) عواقب مسعاه لمثل تلك العلاقات غير السوية مع السلطة وهيمنتها عليه نظراً لشدة وطأة ظروف إقتصادية / وظيفية / مادية..وغيرها ربما نالت من توازنه فلا يدرك أضرار تلك الهيمنة وعواقبها ومفاسدها المدمرة إلا بعد أن يتوه بين دهاليزها وتفسده بما ليس بعلمه وبالتالي تفقده أغلى وأعظم ما يملكه من (هبة) الخالق سبحانه وتعالى.

(المحافظة على المدن التاريخية بين الواقع والطموح) ندوة في بيت الثقافة بصنعاء

صنعاء / سبأ:

نظم اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين فرع صنعاء ببيت الثقافة أمس ندوة ثقافية بعنوان" المحافظة على المدن التاريخية بين الواقع والطموح" بمشاركة نخبة من الأدباء والكتاب والمثقفين .

وفي الافتتاح اشار شاعر اليمن الكبير الدكتور عبدالعزيز المقالح إلى أهمية الحفاظ والاهتمام بالمدن التاريخية وفي مقدمتها صنعاء القديمة.

وأعتبر أن الاهتمام بمدينة صنعاء التاريخية عاصمة اليمن الواحد من أهم ما ينبغي أن يعمل له كل المثقفين اليمنيين .

وقال الدكتور المقالح: «لقد كتبت عن صنعاء التي عرفتها في طفولتي، صنعاء النقية والآمنة التي كان ابناؤها يمثلون عائلة واحدة في التآلف والتعاون في أحيائها القديمة والتي لم تكن قد امتلأت بالمباني ومواد البلاستيك المخيفة» .

وأضاف: «صنعاء الآن قد ترهلت وأصبحت هزيلة، ولم تعد كالسابق».

وتلا الدكتور المقالح بعضاً من النصوص الشعرية المقدمة من ديوانه الشعري "صنعاء" موضحاً فيها جزءاً من تفاصيل الحياة في صنعاء القديمة وما تمتاز به المدينة التاريخية من خصائص فريدة أصبحت اليوم في ظلال النسيان.

من جانبها أشارت نائب وزير الثقافة هدى أبلان إلى أهمية هذه الفعالية الثقافية التي مزجت بين الشعرية والأدب والعمل الفني والمهني ،لافتة إلى أهمية الحفاظ على المدن التاريخية خصوصاً في ظل الأوضاع الصعبة التي تعانيها المدن التاريخية العريقة من الإقصاء والتهميش وعدم الحفاظ عليها.

وأكدت أهمية تعاون الجميع أفراد ودولة ومجتمع والعمل على انتشال واقع المدن التاريخية من الوضع المتردي الذي يشكو منه العالم كونها أرثاً تاريخياً وعالمياً يهم الجميع..ودعت الجميع إلى احترام التاريخ وإعادة مكانته الطبيعية ودوره الريادي بعيداً عن التجاذبات والصراعات السياسية التي تؤثر في عملية الاهتمام والحفاظ على المدن التاريخية.

وقدمت ورقتا عمل إحداهما من قبل نائب رئيس الهيئة العامة للحفاظ على المدن التاريخية نبيل منصر، عن المعالم التاريخية والمواقع اليمنية المسجلة في قائمة التراث العالمي ومعايير اختيارها وأهمية الحفاظ عليها وحمايتها من الخطر، وكذا تنوع التراث الثقافي في اليمن، والأخرى بعنوان الوضع الحالي للحرف اليدوية قدمتها وكيلة الهيئة العامة للحفاظ على المدن التاريخية أمة الرزاق جحاف، استعرضا خلالهما بعض الحرف اليدوية ودورها في إنعاش الوضع الاقتصادي .

كما استعرضتا بعض الحرف اليدوية التي اندثرت كأمثال " السيوف اليمانية، والقفل الغثيمي، والمغالق الخشبية، والمدافع، وغيرها من الحرف اليدوية التي كانت تزخر بها اليمن قديماً وانتهت بسبب عدم الاهتمام بها والحفاظ عليها وتطويرها وتسويقها إضافة إلى تأثير بعض الحرف المقلدة للحرف الأصلية.

كما تطرقت إلى بعض الحرف اليدوية التي شارفت على الاندثار كأمثال «سوق المحدادة والمشغولات الجلدية، والمطرزات، والأبواب الخشبية، والزخارف بأنواعها ومعاصر الزيوت وغيرها من الحرف التي تشارف على الاندثار.. داعية الجهات المعنية إلى الحفاظ على هذه الحرف اليدوية من الاندثار».

وكان الدكتور المقالح ووكيل وزارة الثقافة مجاهد اليتيم ونائب رئيس الهيئة العامة للحفاظ على المدن التاريخية قد اطلعوا على معرض الصور الفوتوغرافية الذي أقيم على هامش الفعالية والذي يحتوي على صور لأبرز المواقع التاريخية والسياحية والأثرية في اليمن.

حضر الفعالية عدد من المسئولين في وزارة الثقافة وعدد من الأدباء والكتاب اليمنيين.

محطات ثقافية

مكتب الثقافة بعدن .. معاناة لا تنتهي

› طارق حنبلة

يقيناً أن مكتب الثقافة بعدن يعاني منذ فترة ليست بقصيرة بسبب وضعه المادي (الصعب) وقد آن الأوان لتصحيح هذا الوضع السياسي والاجتماعي والثقافي والأخلاقي (الهش) وتضميد جراح المجتمع والناس الذين نسوا أن هناك شيئاً اسمه ثقافة وفكر وإبداع الا من رحم ربي وكان ميسوراً.

إن هذا الوضع (النشاز) غير عادل وغير مقبول ولا يمكن أن يكون واقعاً إنسانيا ترضى به الجماهير التواقة للتغيير والانطلاق نحو فضاءات الحضارية الحقيقية والعصرية المثلى التي لا يمكن ان نصل إليها ولو بعد مئات السنين الا بإصلاح وترميم (بنية العمل الثقافي والفكري) ورؤاه الإبداعية التي تستحضر معاني الشفافية الروحية والنفسية وألقها (الحسي والجمالي) الذي غاب عن نبض المجتمع ومفاصل عقول الجماهير.

الشيء الجميل والمشرف أن (كتيبة مكتب الثقافة بعدن) ورغم هذا الوضع غير السوي وفي ظل هذه الظلمات الدامسة لازالت قادرة على إضاءة الشموع وبنظرة مستميته ملؤها العطاء والإصرار والفعل الوطني النبيل .. تحية لهم جميعاً وعزاؤنا الوحيد أن نقول لهم اصبروا وجاهدوا .. إن الله مع الصابرين.

أهمية الإذاعة المدرسية والمسرح المدرسي والمسابقات الثقافية

لا يختلف اثنان في ان أوضاع التربية والتعليم في بلادنا تعيش وضعاً صعباً ومؤسفاً للغاية وهو ما عكس نفسه بقوة على المستوى التعليمي وعملية (التثقيف) وتنمية مهارات ومدارك التلاميذ (المساكين) الذين أصبحوا (زي الأطرش في الزفة).

والله إنني أقول هذا بألم بالغ لا يفارق مخيلتي في كل وقت وحين ولا يمكن ان نخرج من هذه (الشرنقة المميتة) والنفق المظلم والطويل الا من خلال عملية إصلاح حقيقية تقودنا وتقود التلاميذ نحو آفاق بناء (الشخصية الوطنية المعتدلة) والبناء التربوي الهادف والملتزم والمسؤول .

وسيتأتى ذلك بإذن الله تعالى من خلال الآتي وبحسب رؤيتي البسيطة والمتواضعة طبعاً.

الاهتمام بإقامة وتفعيل الإذاعة المدرسية التي يكون من شأنها دائماً وأبداً رفع معنويات التلاميذ والاهتمام بالقضايا الوطنية الاجتماعية المهمة الحساسة ومهاجمة أوكار الإرهاب المجافي للقيم والمثل والشرائع الذي ينبع منه هذا الفعل الذي أدمى من قلوبنا وأخذ من حياتنا أحب واعز وأطيب الناس.

تفعيل أجواء المسرح المدرسي وآليات حركة إبداعات ووهجه باعتباره أبا الفنون الذي يحافظ على ألق وشفافية جماليات النفوس والعقول معاً ونستطيع من خلاله ومختلف أدواته ومفاعيله وقيمه الفكرية والإنسانية النبيلة ان نبني جيلاً وسطياً يمقت ويجافي الإرهاب والعنف ولغة الفساد والإفساد والعفن الذي يضرب معظم نواحي حياتنا ويمزق نياط قلوبنا .

الاهتمام بالمسابقات الثقافية والفكرية بين مختلف المدارس والثانويات والمعاهد العلمية كشرط أساسي لبناء (الشخصية الوطنية المعتدلة بآفاقها التقدمية) ولغتها الحضارية المتزنة وكذا بناؤها بناءً علمياً وسياسياً وإجتماعياً سليماً على قاعدة المنافسة الشريفة والإيمان بلغة العلم والعقل والمنطق وضرورات المجابهة الفكرية بعيداً عن لغة القوة والإستقواء والبلطجة المقنعة ومفهوم (حبتي والا الديك) والعنتريات الفارغة التي شوهت جمالية الحياة ورسمت مشهداً مخيفاً في الواقع وعلى امتداداته المستقبلية.

نص

رأيت فيما رأيت

› عوض ناصر الشقاع

رأيت فيما رأيت : السهل محترقاً
لكنما القصر - يبدو - غير محترق
وأقبلت سحب دكناء مطبقة
فلا أرى احداً
ينجو من الغرق
xxx
رأيت زنزانة
والجن تحرسها
و (بابلو) يرشق الألوان
في قلق:
رؤوس احصنة
قطعان ماشية
اطراف طفل قتيل خارج النسق
تلوح في ساحة الميدان سارية
وفوقها جثة (الحلاج) في الغسق
xxx
تبدل المشهد الليلي:
صرت أنا
وليمة لفضاء يائس نزقِ
رأيت أني لحمٌ
لا ظلال له
وأنني كنت تحت الشمس في طبق
فتأكل الطير والأسماك
من بدني
وتشرب الهيم والحيات ..
من مرقي
xxx
رأيت فيما رأيت :
الحشد منطلقاً
على الجسور
الى أن غاب في النفق
كونت بحراً
وأطلقت المدى سفناً
لكنها - سفني - كانت من الورق
xxx
رأيت حفلاً سريعاً
مر قرب دمي
كأنه الحلم بين النوم والأرق
إذ الشبيبة في علياء نشوتها
بالتركواز .. وبالزهري .. والشفقي
سرعان مانصلت الوان بهجتها
في أي ريح هوت ؟!
في أي مفترق ؟!!
xxx
رأيت فيما رأيت :
الكهف يتركه أصحابه
ونباح الكلب في الأفق
دلفت عتمة مبنى بارد عطن
ملقى على الأرض
مافي النفس من رمق
اهذي بلا لغة
فيما أنز دماً
فتغطس القطط السوداء في العلق
الموت يصهل
مثل الريح
في جسدي
والريح تصهل
مثل الموت
في الطرق
xxx
إني تنظرت هذا اليوم
من زمن
حتى دهاني ..
ولف الحبل في عنقي

ترانيم

متسع لصمت

ترك مساحة من صمته مفتوحة على قلبها ، وجدها تنتظر وحدتها في مكان لا يستطع أن يصل إليها .
قالت له:
-لا تجعل لقلبي متسعاً، بان أعود إلى سابق عهدي..
ولا تحملني غرور الأنثى الذي يعتريني ..

› فاطمة رشاد

سطور

إنما أثبتوا إنكم...

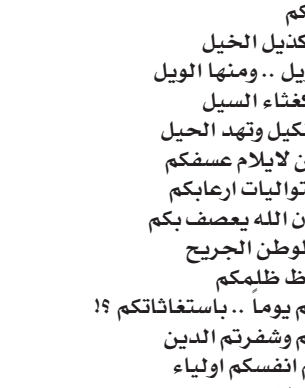

› احمد مهدي سالم

آمنت بالتنوير
وصرخت بالتكبير
وكفرت .. بالتثوير
وما تلاه .. من تدمير
في ربيع أحقابكم
كفرت بكم ،
وبالريح إذا هبت
من نواحي شعابكم
صدوقاً معاكم كنت
وما حدث أن خدعتكم
ولا وقفت يوماً على أعتابكم
او نافقت أحداً من أذنابكم
لانكم تسحقون الكبرياء
سحقاً لكم
وتستعذبون الإقصاء
وربما معه الاخصاء
تبا لكم
شمختم بقوة إرهابكم
وأغلقتم عن الناس أبوابكم
وغرستم في المغانم أنيابكم
وصنفتم كل الشرفاء
أعداء لكم
لحى .. كذيل الخيل
فيها الويل .. ومنها الويل
تتكاثر كغثاء السيل
تسيء الكيل وتهد الحيل
وتشر عن لايلام عسفكم
وتروج لمتواليات ارعابكم
تمنيت ان الله يعصف بكم
ويريح الوطن الجريح
من شواظ ظلمكم
هل احلم يوماً .. باستغاثاتكم ؟!
احتكرتم وشفرتم الدين
ونصبتم انفسكم اولياء
عليه يا ملاعين
واخرستم الاصوات .. بالملايين
وتوهمتم انكم وحدكم
يعد أن كشرتم عن انيابكم
وهددتم بقطعانكم واسرابكم
فاذا بالارض .. تكاد تميد بكم
تهتز من تحتكم
والوحوش تزار في غابكم
فتثير خوفكم وارتيابكم
وما كان ذا .. يخطر على بالكم
ولا استوعبته ألبابكم
تزايدون بالمرأة والشباب
وتاكلون الكافيار والكباب
وتبيعون للاتباع السراب
وقد انزاح عن
وجوهكم النقاب
فأشعل عود الثقاب
فلا تحلموا .. بانتخابكم
انصرف عنكم .. الكثير
منهم الصغير والكبير
والثيب العجوز والشيخ الضرير
فهيا اعلنوا النفير
لتعرفوا حقيقة احجامكم
او نقتنع .. بمنطق اسبابكم
ووهم أن لا نحيا الا بكم
عودوا .. الى ارابكم
للمراجعة والتعديل
واعادة استبطان التأويل
واستلهام مقاصد التنزيل
ولا تراهنوا على من جاء بكم ؟
فقد كان اول من ضحى بكم
يا وكلاء اللات والطاغوت
ورافعي بيارق الكهنوت
في المدى الفجائعي الصموت
قهرت .. على ما اصابكم
انتم .. اخوتنا
وعزوتنا وقوتنا
اهلنا .. اهلكم
وربنا .. وربكم
الوطن لن يحلق
الا بنا وبكم
انما اثبتوا انكم ..
نعم اثبتوا انكم ..

لقطات

- متى نرفض أن نكون سجناء لمفاهيم قديمة بالية ونتخلى عن الادعاء بامتلاك الحقيقة وعصمة آرائنا عن الخطل؟!
- التسامح هو الذي يغسل عوادم العلاقات الإنسانية ويساعد على تعبيد ورصف الطرق الاجتماعية بالاحترام والمحبة والمشاركة المشتركة الصادقة والفاعلة في صنع الفعل الجماعي النبيل.
- ما فائدة الثورات إذا لم تحسن (بكسر السين المشددة) معيشة المواطنين ؟! .. ناهيك عن أن معظمها تجفف منابع مصادر أرزاقهم!
- المشكلة في بلادنا اليمن ليست في التحديات وإنما في القدرات .. قدرات وإمكانات تتبدد في غير مواضعها . - لا تفرغوا مؤتمر الحوار من مضمونه .. اتخيلها دعوة خبيثة مجنونة وملعونة إلى طريق اللاعودة .

آخر الكلام

والتبر كالترب ملقى في اماكنه
والعود في ارضه نوع من الحطب
الشافعي